"التعايشُ السِّلْمِيّ واحترامُ قيمةِ الاختلافِ في الإسلام"

محمد عبد العاطي عباس

أستاذ العقيدة والفلسفة

بجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية

mohamedabdelaty.osman@unissa.edu.bn

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز العلاقات الإسلامية المسيحية، والتعايش المشترك بين المسلمين والمسيحيين، عبر العصور.. فمما لا ريب فيه أننا نعيش في عالم يسعى لإزالة كل الحواجز السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية المختلفة بين شعوبه التي تتقارب وتتواصل، ويتخذ أرباب كل اتجاه الطريق الذي يحقق هذا التقارب، ويمكن لهذا التواصل، بغية تحقيق المنافع ودفع المفسد، والمضي قُدماً فيما يحقق الصالح لبني الإنسان. الأمر الذي يحتم على المؤسسات التعليمية والدينية والاجتماعية والثقافية أن تقوم بواجبها الأخلاقي نحو غرس قيم المودة والرحمة والتسامح التي تؤصل للتعايش السلمي، والعيش المشترك. فهناك طغيان القوي على الضعيف، وهناك أوضاع مأساوية يعيش فيها كثير من شعوب العالم، فضلاً عن العمليات الإجرامية التي تحصد أرواح الأبرياء كل يوم. وهناك إهدار لكرامة الإنسانية وامتهان لها واعتداء عليها، وأعتقد أن هذا كله يتطلب من حكماء الأديان حواراً راقياً موضوعياً؛ تبحث فيه عن القواسم المشتركة فيما بينها، وبيئاتها للناس، كما ينبغي أن يذكر بعضهم بعضاً بالواجب الأخلاقي الملقى على كاهلهم تجاه تلك السلوكيات الشاذة والأفعال المحرمة والأوضاع السلبية التي تقصف بالإنسانية والإنسان.

والمنهج المستخدم في هذه الدراسة: المنهج الاستقرائي التحليلي - المنهج التاريخي.

وخلص البحث إلى عدة نتائج منها: أن الحضارة الإسلامية التي أسعدت البشرية قرونًا طويلة وأزمنة عديدة كانت محضناً آمناً للديانات والثقافات، وعاش أصحاب الديانات المختلفة والمذاهب المتعددة محافظين على عقائدهم وحرّياتهم دون تطاول عليها، أو ازدراء لها، أو حجر لتعاليمها. وأن اتخاذ الشرائع السماوية والتعددية الدينية ذريعة للشقاق والاختلاف والتناحر وإراقة الدماء عبث وافتراء على الأديان ذاتها. ويتكون

البحث من ثلاثة مباحث رئيسة، تضم نقاطاً فرعية هي على النحو الآتي:

المبحث الأول: قيمة الاختلاف والتنوع.

المبحث الثاني: التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين عبر العصور.

المبحث الثالث: التعايش السلمي في سلطنة بروناي دار السلام.

الكلمات المفتاحية: التعايش السلمي - قيمة الاختلاف - في الإسلام.

Abstract:

This research aims to highlight Islamic-Christian relations and coexistence between Muslims and Christians, throughout the ages. There is no doubt that we live in a world that seeks to remove all the various political, economic, cultural, and social barriers between its peoples who are converging and communicating, and the leaders of each direction are taking the path which achieves this rapprochement, and enables this communication, in order to achieve benefits, ward off harm, and move forward in what achieves good for human beings. This makes it imperative for educational, religious, social and cultural institutions to carry out their moral duty towards instilling the values of affection, compassion and tolerance that establish peaceful coexistence and coexistence. There is the tyranny of the strong over the weak, and there are tragic conditions in which many peoples of the world live, in addition to criminal operations that claim innocent lives every day. There is a waste of the dignity of humanity, an insult to it, and an assault on it, and I believe that all of this requires the wise men of religions to have a sophisticated, objective dialogue. In it, they search for commonalities between them and explain them to people. They should also remind each other of the moral duty placed on their shoulders regarding those abnormal behaviors, forbidden actions, and negative situations that bombard humanity and mankind.

The method used in this study: the inductive and analytical method. The research reached several results, including: The Islamic civilization, which has delighted humanity for many centuries and many times, was a safe embrace for religions and cultures, and the followers of different religions and multiple sects lived by preserving their beliefs and freedoms without attacking them, disdaining them, or quashing their teachings. Using divine laws and religious pluralism as a pretext for discord, disagreement, rivalry, and bloodshed is absurd and a slander against the religions themselves. The research consists of three main sections, which include sub-points as follows:

- 1- The first topic: The value of difference and diversity.
- 2- The second topic: Peaceful coexistence between Muslims and Christians throughout the ages.
- 3- The third topic: Peaceful coexistence in the Sultanate of Brunei Darussalam

Keywords: peaceful coexistence - the value of difference - in Islam

المبحث الأول : قيمة الاختلاف والتنوع

من الدعائم الثابتة، والمقومات الأساسية في تحقيق التنمية، تعزيز التعايش السلمي، وإشاعة التراحم بين الناس واحترام قيمة الاختلاف، ونبذ العنف والتطرف بكل صوره وأشكاله، والتعاون البناء في نشر ثقافة الحوار الهادف بين أتباع الأديان والثقافات لمواجهة المشكلات، وتحقيق السلام بين مكونات المجتمع، وتعزيز جهود المؤسسات الدينية والثقافية في ذلك. والإسلام يقرر أن السلام هو الأصل الذي يجب أن يسود العلاقات بين الناس جميعاً، والله عز وجل عندما خلق البشر لم يخلقهم ليتعادوا، أو يتناحروا، ويستعبد بعضهم بعضاً، وإنما خلقهم ليتعارفوا ويتآلفوا، ويعين بعضهم بعضاً، قال تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) [الحجرات: ١٣]، ففي هذه الآية الكريمة تتجلى لنا عدّة حقائق... أهمّها:

- وحدة الأصل البشري.
- الكرامة الإنسانية.
- الاختلاف في الدين أمر قدرني بمشيئة الله . تعالى ..
- المسلم غير مكلف بمحاسبة غيره من المخالفين له، فضلاً عن إكراهه وجبره لمخالفة دينه.
- حث الإسلام على العدل الذي به ينتظم الوجود الإنساني^(١).

والإسلام -أيضاً- يدعو الى استقرار المسلمين واستقرار غيرهم ممن يعيشون معهم في مجتمع واحد، ممن يختلفون معهم في الدين، أو الجنس، أو العرق، أو المذهب.. فالتماسك الاجتماعي، لا يشترط معه وحدة الدين والعرق والجنس؛ لأنه شرط أقرب إلى المستحيل؛ ولأن الاختلاف سنة كونية وضرورة حياتية، وإرادة إلهية يستحيل إلغاؤها، ونعني بالاختلاف . كقيمة . اختلاف التنوع والتكامل، وليس اختلاف التضاد أو التناقض. فمن هذه الحيثية، يمكننا أن نؤكد على أن الله . تعالى . خلق العالم، وجعل له سنناً لا تتبدل ولا تتحول: قال تعالى: (.. فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً) [فاطر: ٤٣]. ومن هذه السنن سنّة الاختلاف بين أصناف الوجود الأربعة: (الجماد، والنبات، والحيوان، والإنسان) هذا الاختلاف إنما هو اختلاف تنوع وتكامل، يُسهم في انسجام الكون كلّّه، ليؤدي مهمته على أتم وجهه، قال تعالى: (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه.. الآية) [الأنعام: ١٤١]. وقال تعالى: (وفي الأرض قطع متجاورات وكنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم

(١) حوار بين مسلم ومسيحي، بادرو كاتريجا، ديفيد شنك، ص ٧، ترجمة: دكتور/ إبراهيم نجم، نشر: دار الأسقفية بالقاهرة، ط ٢، سنة ٢٠١٤م، تقديم: الأستاذ الدكتور/ علي جمعة.

يعقلون) [الرعد: ٤]. وقال تعالى: (ومن آياته خَلَقَ السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) [الروم: ٢٢] وقال تعالى: (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمراتٍ مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك.. الآية) [فاطر: ٢٧-٢٨]، وعندما يجول المرء بناظره، أو يجول بفكره فيما حوله من موجودات، يدرك هذه الحقيقة ماثلة واضحة وضوح الشمس، وهي: أن اختلاف التنوع سنة الحياة وقانون الوجود، يدرك ذلك في تقلبات المناخ؛ فصيف يعقبه خريف، يعقبه شتاء، يعقبه ربيع، وليل يعقبه نهار، وظلمة يعقبها ضياء، والخير والشر، والماء العذب، والماء المالح متجاوران، وهكذا.. كل ذلك يشكل منظومة متكاملة في غاية الإتقان والإحكام، قال تعالى: (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون) [النمل: ٨٨]. وإذا انتقلنا من العالم الأكبر إلى العالم الأصغر (الإنسان)، فإننا نجد اختلاف التنوع ظاهراً، وسنة الله فيه سارية؛ نعم، خلق الله - تعالى - الناس متفقيين في جوهر الإنسانية، ولكنهم مختلفون في ألسنتهم وألوانهم ومشاربهم وعاداتهم، فلا يوجد اثنان من بني آدم متفقان في المشاعر والعواطف والتفكير، حتى ولو كانا توءمين، فكل فرد له شخصيته المستقلة، كما لا يوجد اثنان يتفقان في بصمة إبهامهما.. وهذا التنوع أمر إيجابي من شأنه أن يثري الحياة، ويضفي عليها حيوية ونشاطاً، و من دونه تكون الحياة جامدة باهتة، لا طعم لها، ولا لون، ولا يتمكن الإنسان - من دونه - من إعمار الأرض، وبناء الحضارة، والنهوض بمهمة الاستخلاف، هذا..، والاختلاف بين الأديان واقع بمشيئة الله، فوجب على أتباع هذه الأديان أن يسود بينهم الاحترام المتبادل في الفكر أو المعتقد، وهذا لا يعني بالضرورة القبول بأيٍّ منهما، فهذه نقطة أخرى، ولكن يعني: احترام حق الآخر في التعبير عما يجول بفكره من رأى أو ما يصدّق به قلبه من معتقد، قال تعالى: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ..) [هود: ١١٨-١١٩]، أي: وللاختلاف خلقهم..، وقال تعالى: (لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) [الشعراء: ٤٠٣]، وقال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) [يونس: ٩٩]، وقال تعالى: (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء..) [البقرة: ٢٧٢]، إذن: فما دام اختلاف عقائد الناس واقعاً بمشيئة الله - تعالى -، فإن حُرّيّة كل فرد من بني آدم مكفولة في اختيار عقيدته، وليس من حقّ أحدٍ أن يُجبر أحداً على اعتناق عقيدة لا يريدّها، قال تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي..) [البقرة: ٢٥٦]. فالهداية من الله - تعالى - وما على الرسول إلا البلاغ والتذكير، قال تعالى: (فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر) [الغاشية: ٢١-٢٢]. والبلاغ الذي حمل رايته النبي ﷺ، ومن استن بسنته من بعده من العلماء، يقتضي بيان الدلائل والمعجزات الداعية للإيمان، وتوضيح ما للمؤجدين، والملتزمين بشرع الله - تعالى -، من سعادة

دنيوية وأخروية. ويتفرع عن حرية الاعتقاد، احترام بيوت العبادة؛ لذلك فإن الإسلام يُتيح لغير المسلم من أتباع الديانات ممارسة عقيدتهم التي ارتضوها وعبادتهم، والمحافظة على بيوت العبادة التي تُمارس فيها شعائر دينهم، ويُحرّم على المسلمين الاعتداء على بيوت العبادة، أو هدمها، أو تخريبها، أو الاعتداء على القائمين فيها، والوثائق التاريخية في ذلك كثيرة؛ في وصية الخلفاء لقادة الفتوحات، وأهمّها الوثيقة العمرية مع أهل إيلياء، والتي جاء فيها: (هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تُسكن كنائسهم، ولا تُهدم، ولا ينتقص منها، ولا من خيرها، ولا من صلبانهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يُضارّ أحدٌ منهم)^(١) كما قرر الإسلام وأوجب على المسلمين أن غير المسلمين لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وأجاز التعامل الكامل مع غير المسلمين، وشدد الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ الوعيد على من يعتدي على حقوق أهل الكتاب، فقال ﷺ: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بغيرِ طيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢)، وقال ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»^(٣) وأكد رسول الله ﷺ على أن الذين يؤذون أهل الكتاب فإنهم قد آذوا الله ورسوله، ومن الثابت في القرآن الكريم أن الذين يؤذون الله ورسوله لعنوا عاجلاً وآجلاً، قال تعالى: (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) [الأحزاب: ٥٧]. هكذا يتبين لنا ما في الاختلاف من ثراء وتنوع وتكامل، وأن الأديان ليست بمنأى عن هذا الاختلاف، وأن أتباع هذه الأديان مكفولة لهم الحرية التامة في اختياراتهم، مع الاحترام الكامل لشعائرهم، وبيوت عبادتهم، والحفاظ على دمايتهم وأموالهم وأعراضهم، وصيانتها وعصمتها، ومن المعلوم أن الأديان تستبطن عقائد وقيماً؛ أما فيما يتعلق بالعقائد، فإنها تمثل علاقة شخصية بين الإنسان وخالقه، وأن شخصية الفرد تبدأ بالميل وتنتهي بالاعتقاد، ومن ثم، فإن تغيير العقيدة أمر شديد الصعوبة، وإقناع فردٍ ما بخطأ أو صدق عقيدته، مسألة شديدة الصعوبة في أغلب الأحيان، وإخراج العقيدة من إطارها

(١) راجع: دار الإفتاء المصرية، الفتوى رقم ٥٥٩، بتاريخ: ١٠/١٠/٢٠١١ م، بقلم د. علي جمعة محمد، مفتي الديار المصرية وقتئذ. الموقع الرسمي لدار الإفتاء "www.dar.alefta.org" بتاريخ ١٥/١٠/٢٠٢٤ م، القدس لمن؟ القدس والصراع العربي الإسرائيلي، القس/كولن تشابمان، ترجمة: نكلس نسيم سلامة، دار الأسقفية، القاهرة، ط ١ سنة ٢٠٠٨ م، ص ١٠٥.

(٢) أخرجه أبو داود، من حديث عدة، من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ عن آبائهم ف، كتاب الخراج، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، ٣/١٧٠، (٣٠٥٢) قال الحافظ العراقي: «إسناد جيد»، شرح التبصرة والتذكرة للعراقي، ٧٧/٢.

(٣) أخرجه البخاري، من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً، كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم، ٩٩/٤، (٣١٦٦).

الفردى الشخصى إلى المستوى الجماعى، ربما يؤدى إلى مخاطر جسيمة قد تنتهى إلى صدام مجتمعى؛ لما تتضمن عملية التحوّل تلك من الشخصية إلى الجماعية، من استعلاء دينى، ونفى للآخر، وتهميشه، وعزله، وربما قتله، أو على الأقل خلق مشاعر سلبية تجاه الآخر المختلف، والاختلافات بين أتباع الديانات فى عقائدهم أمر لا يمكن إخفاؤه، والحديث عن الانسجام والتوافق والوصول إلى نقطة وسط يتفق عليها أتباع الأديان نوع من السراب الذى لم يحدث أبداً منذ فجر التاريخ وحتى يومنا هذا، ولا أكون مبالغاً إن قلت: هذا أمر غير متحقق لدى أتباع الدين الواحد، الذين ينتمون إلى طوائف عدة داخل الدين الواحد، وبناءً على ذلك فلا حوارَ فى أمر العقائد ويحظر النقاش فيها^(١). وأما فيما يتعلق بالقيم الخلقية، فهى قيمٌ مشتركة، بل هى الأساس فيما يتعلق بالحياة المشتركة بين البشر؛ لأنها تنعكس على السلوك الإنسانى اليومى، وتُشكّلُه. وهى الأساس الذى ينبغى أن يجرى حولها الحوار الحضارى، ومدّ جسور التواصل بين الناس، مع اختلاف عقائدهم، وهذه هى الغاية العظمى من خلق الإنسان، وهى التعارف وإشاعة الخير والعدل والصلاح والمحبة والسلام والعيش المشترك، وهذا التواصل أمرٌ لا محيد عنه بحال، خاصةً بين المسلمين وغيرهم من أتباع الديانات الأخرى، لما بينهم من الأخوة الإنسانية، مصداقاً لقول الرسول الكريم ﷺ: «كُلُّكُمْ لِأَدَمَ، وَأَدَمٌ مِنْ تُرَابٍ»^(٢). فللحفاظ على النسيج الواحد بين أبناء الوطن، ولترسيخ روح الانتماء، والبعد عن كافة أشكال التعصب والعنف والتطرف والإرهاب، لابد من التعايش السلمى، لا سيما وأن ديننا الحنيف تتجلى فيه السماحة فى أتم صورها حين نقرأ آية القرآن الكريم، وتناقل سنة خير المرسلين، سيدنا محمد ﷺ، وسنة خلفائه الراشدين المهديين من بعده ﷺ.. ونطّلع على التطبيقات العملية لسماحة الإسلام من الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ وصحابته الأكرمين ومن تبعهم بإحسان.. فإذا بنا نخلص إلى نتيجة واضحة وضح الشمس فى كبد السماء، لا يشكُّ فى صدقها إلا جاحدٌ ألا وهى "علاقة المسلمين بغيرهم علاقة سلام لا حرب"^(٣) ومن يكُّ فى ريب من هذه النتيجة فليطالع الأدلة المؤكدة لسماحة الإسلام مع غير المسلمين، وأن علاقة المسلمين مع غيرهم إنْ هى إلا علاقة سلام لا حرب.. فإن قيل: لماذا كانت الحروب بين المسلمين وبين أتباع الديانات والملل الأخرى؟ قلتُ: كانت الحروب "استثناءً" لردِّ العدوان، ولدحر الصناديد المتكبرين الذين يقفون ضدَّ دعوة التوحيد من أن تصل إلى عُموم الناس^(٤). أما الأصل

(١) راجع: حوار الإمام أحد الطيب شيخ الأزهر فى المجلس الإسلامى السنغافورى بتاريخ: ٤ / ٥ / ٢٠١٨م،

<https://alimamaltayeb.com>

(٢) أخرجه أبو داود فى سننه بنحوه، من حديث أبي هريرة، كتاب: الأدب، باب: التفاخر بالأحساب، ٤٣٨/٧،

(٥١١٦)، والترمذى فى جامعهم، أبواب: المناقب، ٢٢٩/٦، (٣٩٥٦)، وقال: «حديث حسن صحيح».

(٣) البدراني، أبو فيصل، كتاب الولاء والبراء والعداء فى الإسلام، ص ٦٦-٦٧.

(٤) أبو زهرة، محمد، نظرية الحرب فى الإسلام، مجلة دراسات إسلامية، العدد ١٦٠، ٢٠٠٨، ص ٢٢-٢٤، قدور،

سالم، حرب الإسلام حرب عادلة واعية، مجلة الإحياء، العدد: ١٤، ص ٥٨٢، الجهاد كدفاع: نظرية الحرب العادلة فى

والقاعدة "الإسلام دين سلام لا دين حرب وعدوان" وهاكم الأدلة من القرآن، أذكرها في صورة عَجَلِي،
على سبيل المثال لا الحصر..

- **العفو والصفح:** قال تعالى: (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير) البقرة/ ١٠٩. وقال تعالى: (لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذئ كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور)[آل عمران: ١٨٦]. وقال تعالى: (وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون)[الزخرف: ٨٨ - ٨٩]. وقال تعالى: (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون)[الجناب: ١٤]. وقال تعالى: (فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون)[السجدة: ٣٠].

- **الإحسان إلى المخالفين في الاعتقاد:** قال تعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه..)[التوبة: ٦]. وقال تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)[المتحنة: ٨]. فهذه الآيات براهين ساطعة وأدلة دامغة على أن الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم علاقة سلام، وأن الكفر أو المخالفة في الدين والمعتقد بصفة عامة إذا لم يُقرن بالاعتداء على المسلمين، فليس سبباً في محاربتهم "المجرد المخالفة في الدين" سواء كانوا أهل كتاب أو غيرهم، بل الواجب على المسلمين تركهم وشأنهم والإعراض عنهم بعد إبلاغ الدعوة إليهم، وجواز عقد المعاهدات والصلح معهم، وهذا ما طبقه رسول الله ﷺ وصحابته عملياً حيث إنه ﷺ عقد صلح الحديبية مع المشركين بمكة، كما لم تمنعه المخالفة في الدين - ﷺ - من المكاتبات التي أمر بإيصالها إلى الملوك والأمراء، وشيوخ القبائل، يدعوهم إلى الإسلام، وقد امتازت بطابعها السلمي ، ولم يرد فيها مطلقاً أي تهديد بالحرب عليهم.. وذلك لا يعني تهاون المسلمين في رد أي عدوان ووجه للمقدسات والأوطان، ولثروات الأمة البشرية منها والمادية على السواء. فالرد في هذه الحالات يكون واجباً شرعياً كما هو واجب وطني. وحال المسلم في هذا الرد كحال كل الأمم التي تقف صقاً واحداً في وجه أي اعتداء يظال مقدساتها وأرضها وعرضها. ولكن المسلم في كل أحواله، ومهما استفطعت الأسباب الموجبة للحرب والمقاومة المسلحة، لا يمكن أن يكون ذلك توجيهاً نابغاً من اجتهاد شخصي، ينبري للقيام به من

القرآن والسنة "دراسة موسعة أجرتها مؤسسة يقين للدراسات والبحوث الإسلامية" August 28, 2018 - <https://yaqeeninstitute.org/read> ، وكذلك: دحمان، د. عبد الحق، أنسنة الحرب في الإسلام وعلاقتها بالقانون الدولي الإنساني، تركيا، إسطنبول، مركز المجد للبحوث والدراسات، نشر ٢٠٢٣م، ص ٩ - ١٤ بتصرف..

تلقاء نفسه. فللحرب في الإسلام نُظْمٌ وأُصُولٌ ملزمة لا يجوز للمسلم الخروج عنها^(١). فالحرب في الإسلام قرار دولة لا قرار فرد مهما علا شأن هذا الفرد في أمته. وإليكم نموذجاً من هذه المكاتبات نسوقه ضرباً للمثل على صحة توجهنا وذلك فيما يلي: كتابه إلى المقوقس عظيم مصر: (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله، إلى المقوقس عظيم القبط: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم أهل القبط، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)^(٢) فهذا الكتاب نموذج لمكاتبات النبي ﷺ يعبر تعبيراً صادقاً عن منهج النبي ﷺ السلمي في الدعوة.. كما يتجلى التطبيق العملي لعلاقة المسلمين السلمية بغيرهم في المعاهدات التي أبرمها سلفنا الصالح مع المخالفين في الملة، ويأتي على رأسها المعاهدة مع اليهود في المدينة المنورة بعد الهجرة، ومع غيرهم من القبائل المجاورة للمدينة المنورة "مقر الدولة الإسلامية الناشئة" والتي تعد أول وثيقة دستورية للدولة الإسلامية بالغة الأهمية، حيث إن رسول الله ﷺ قد آخى فيها بين المهاجرين والأنصار، ووادع اليهود، وكتب فيها دستوراً وتعليمات تُعدّ تنظيماً للدولة الإسلامية الجديدة في بداية نشأتها، وألزمت الأطراف الداخلة فيها بوجود الالتزام بموجبها جميعاً مسلمين أكانوا أم غير مسلمين، والتعاون فيما بينهم على إقامة العدل، والحفاظ على الأمن وحماية الدولة الجديدة من أي عدوان داخلي أو خارجي^(٣).

(١) إبراهيم محمد العنابي، قيم وأخلاق الحرب والإسلام، المحور، ص ١١ - ١٢. الهندي، إحسان، أحكام الحرب والسلام في دولة الإسلام، ط ١ دمشق: دار النميز للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣، ص ١٤٨ - ١٤٩، ص ١٥٣، بتصرف.
(٢) ابن القيم، زاد المعاد، ٣ / ٦١، ابن هشام، سيرة ابن هشام، ٢ / ٣٥٩.
(٣) للمزيد يراجع: العمري، د. أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ١/٢٨٢ - ٢٨٥. كرمي، أحمد عجاج، الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه، دار السلام، القاهرة، ط ١، ١٤٢٧هـ، ص ٢٤٨ وما بعدها. الشبلي، إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الجنيني، صحيح السيرة النبوية، تقديم: د. عمر سليمان الأشقر، راجعه: د. همام سعيد، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط: ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ١/١٤٥ وما بعدها. الغضبان، منير محمد، فقه السيرة النبوية، السعودية، جامعة أم القرى، ط ٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ١/٣٦٨ وما بعدها. الديبسي، محمد بن مصطفى بن عبد السلام، السيرة النبوية بين الآثار المروية والآيات القرآنية، رسالة دكتوراه، القاهرة، كلية الآداب - جامعة عين شمس، إشراف: أد. عفت الشرفاوي، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ١/٤٤١ وما بعدها. الشعبي، أحمد قائد، وثيقة المدينة، المضمون والدلالة، مقدمة الأستاذ عمر عبيد حسنة، ص ٣٣. عمر، د. السيد، وثيقة المدينة المنورة، الدستور الانساني الأول، مصر، جامعة حلوان، ص ٣٤. السديري، توفيق بن عبد العزيز، الإسلام والدستور، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط ١، ١٤٢٥هـ، ١/١١٣ - ١١٤. الدقس، كامل سلامة، دولة

المبحث الثاني : التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين عبر العصور.

بادئ ذي بدء، ينبغي أن نفرّق بين كلٍّ من الإسلام والمسيحية (كدينين سماويين)، وبين سلوكيات أتباعهما.. فكلٌّ من الإسلام والمسيحية يستمدان تعاليمهما من كتابين عظيمين، أنزلهما الله - تعالى . على رسولين كريمين، من أولي العزم من الرسل، فالكتابان هما: (الإنجيل، والقرآن)، والرسولان هما: سيدنا عيسى عليه السلام، وسيدنا محمد ﷺ، ولما كان مصدرهما واحداً، فإن العلاقة بينهما علاقة اتفاق وتكامل، وليست علاقة تضاد وتناقض، والذين اتبعوا المسيح عيسى عليه السلام، وعملوا بتعاليمه، وما جاء به من عند الله (الإنجيل) (هدىً ونوراً)، هم المؤمنون حقاً؛ في قلوبهم رافة ورحمة، وفي سلوكهم تواضع، وعلاقتهم بالله - تعالى . علاقة ذكر وعبادة ودعاء، قال تعالى: (ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة.. الآية) [الحديد: ٢٧] وقال تعالى: (..ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً..) [الحج: ٤٠]. والمقصود بكلمة (بيع): مكان عبادة المسيحيين، أي: «الكنائس»، ثم لاحظ قوله تعالى: (يُذكر فيها اسم الله كثيراً) وليس يُذكر فيها غيره سبحانه، وفي هذا المقام نتذكر مشهداً للإمام علي - كرم الله وجهه؛ إذ مرَّ مع أحد أصحابه على أحد الأديرة المهذّمة، فقال أحدهم - موجّهاً خطابه إلى أطلال هذا الدير - لطالما كُفِرَ بالله هاهنا، فردّ الإمامُ علي: بل قل: لطالما عُبدَ الله هاهنا^(١).. وكما أن أتباع الرسل منهم المؤمنون الذين يسرون على الجادة، ففيهم أيضاً عصاة متعصبون يستميلهم الشيطان إلى الشطط في القول، والتطرف في السلوك، والتحقّر في القلب، فهذا الصنف تجده لدى أتباع كل دين، ولقد أخبرنا القرآن الكريم عن تلك الطائفة المتمردة، المتصفة بالأثرة وحب النفس، والتي تتخذ المنهج الإقصائي للآخرين، ففي المسيحيين - مثلاً - طائفة منهم يرفضون كل الرفض أن يكون لغيرهم نصيب في الجنة، فيعلنون قائلين، كما حكى القرآن عنهم: (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى..) [البقرة: ١١١]، وهذه الطائفة المتمردة ذات القلب القاسي، والسلوك الشائن، غير راضية إلا على مَنْ كان منهم، وسار سيرتهم، وسلك طريقهم!! وكذلك يقول تعالى: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم..) [البقرة: ١٢٠]، إلا أن الموضوعية تقودنا إلى القول بأن المقصود (طائفة) من اليهود والنصارى، وليس (كل) اليهود والنصارى، يؤخذ هذا من دلالة السياق؛ حيث جاء قبلها بقليل: قوله تعالى: (ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفّاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ..) [البقرة: ١٠٩]، وجاء بعدها

الرسول من التكوين إلى التمكين، ص٤٠٣، ٤٠٤. خيري، د. خديجة خيري عبد الكريم، السلم الاجتماعي في ضوء وثيقة المدينة، السودان، مركز دراسات السلام والتنمية، جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم، عدد: ٢٢، ديسمبر، ٢٠٢١م، ص ٢٠٨-٢١٣. بتصرف.

(١) <http://www.alifadlallah.net> · <https://annabaa.org/nbanews/2012/04/001.htm>

قوله تعالى: (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن كثيراً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) [البقرة: ١٤٦] والشاهد في الآيتين هو (طائفة - كثيراً) إذن: فقد بان لنا أن هذا الفريق الذي كتم الحق مع علمه به هو نفسه ذاك الفريق المقصود بقوله تعالى: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى..) ويشهد لذلك ما ذكره البغوي في تفسيره للآية، فقال: «وذلك أنهم كانوا يسألون النبي ﷺ الهدنة، ويُطِيعونه في أنه إن أمهلهم اتبعوه، فأنزل الله . تعالى . هذه الآية، معناه: وإنك إن هادنتهم فلا يرضون بها، وإنما يطلبون ذلك تعللاً، ولا يرضون منك إلا باتباع ملتتهم، وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: هذا في القبلة، وذلك أن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي ﷺ حين كان يصلي إلى قبلتهم، فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة أيسوا في أن يوافقهم على دينهم فأنزل الله . تعالى: (ولن ترضى عنك.. الآية)^(١) . هكذا يتبين أنها نزلت في أمر مخصوص (تحويل القبلة)، وفي طائفة مخصوصة (يهود المدينة ونصارى نجران). وكما يوجد في اليهود والنصارى متطرفون، فكذلك يوجد في المسلمين من يُقصي الآخر من دائرة الإيمان بالكلية، ويُقصي بأنه لن يدخل الجنة أحد غيرهم، وتراهم ينصّبون من أنفسهم قضاة وجلاّدين لمن لم يسلك سبيلهم، كما فعلت الطائفة الغالية من أهل الكتاب من قبل.. فهؤلاء الغلاة من المسلمين ومن أهل الكتاب، يخاطبهم الله . تعالى . بقوله: (ليس بأمتيكم ولا أمتي أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً) [النساء: ١٢٣، ١٢٤]. وتاريخ العلاقة بين المسلمين والمسيحيين "أهل الكتاب" خير شاهدٍ على ما نقول، وذلك يتضح خلال السطور التالية.

❖ تاريخ العلاقة بين المسلمين والمسيحيين

يحدثنا التاريخ: أن العلاقة بين المسلمين والمسيحيين لم تسر على وتيرة واحدة أو نمطٍ واحدٍ، ولكنها تأرجحت بين صعود وهبوط، ومودة وإخاء حيناً، وعداوة وبغضاء حيناً آخر، والمتأمل في وقائع تاريخ العلاقة، يجد أنه كلما انتفت أو قلّت العوامل الخارجية، من استقطاب ذوي الأطماع الاقتصادية والسياسية واستغلالهم، ساد العلاقة جوٌّ من الوثام والمحبة والسلام، والتعايش السلمي بينهما، وكلما زادت التدخّلات في العلاقة، أصابها نوعٌ من الفتور والجُمود؛ بل العداوة في بعض الأحيان.

❖ العلاقة الإسلامية المسيحية في عصر النبوة

العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، أسّس لها القرآن الكريم قاعدةً ثابتةً، وحدّد أسلوب الحوار والجدال، يقول الله . تعالى: (ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) [النحل: ١٢٥]، ويقول تعالى: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا

(١) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، تفسير البغوي المسمى "معالم التنزيل"، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١/١٦١.

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقَوْلُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [العنكبوت: ٤٦]، وذلك في سبيل الوصول إلى علاقة قوية تستند إلى القيم المشتركة المتمثلة في (كلمةٍ سواءٍ)، عنوانها العبودية لله، والعدل الذي لا يخضع فيه أحدٌ لأحدٍ؛ لأن الخضوع لا يكون إلا لله، قال تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواءٍ بنا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولَّوْا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) [آل عمران: ٦٤] فهذه العلاقة التي أسَّس لها القرآن، وترجمها رسول الله ﷺ ترجمةً عمليةً، في سلوكه ومواقفه وتوجُّهاته، وما واكبها من تشريعات في تلك المرحلة، أسَّهت في تعميق أواصر التعاون والاحترام المتبادل، والأمان المتبادل، والذي كان من ثمراته حفظُ الوجود المسيحي في بلاد المسلمين، أما المشاكل التي كانت تحدث بين فترةٍ وأخرى، فملتأمل فيها، يرى أنها كانت في جوهرها وجلبها سياسيةً، لا دينيةً ولا عقديَّةً، ولكي لا يكون الكلام نظرياً، سنذكر بعض الوقائع العملية؛ حتى نكون قد انتقلنا من النظرية إلى التطبيق، ولئن كان من الصَّعب عرضُ كلِّ النماذج العملية؛ لضيق المقام، فإننا سنكتفي بمجرد إشارات في صورة عَجَلِي، متمثلاً قول القائل:

تُكْفِي اللَّيْبَ إِشَارَةٌ مَرْمُوزَةٌ وَسِوَاهُ يُدْعَى بِالْبَدَاءِ الْعَالِي

• النموذج الأول:

حين قَدِمَ وفدُ نصارى نجرانَ إلى المدينة المنورة؛ رغبةً في الحوار مع رسول الله ﷺ، دخل أعضاء الوفد إلى مسجد رسول الله ﷺ وهم يلبسون أزياءهم الكنسيَّة، ويحملون الصليبان في أعناقهم، وقبل أن يبدؤوا حوارهم مع رسول الله ﷺ استأذنه في الصَّلَاة، فأذن لهم رسولُ الله، فدَقُوا النواقيس في المسجد، وصلَّوا صلاتهم على مرأىٍ ومسمعٍ من كل المسلمين، وبرضىٍ من رسول الله ﷺ^(١). .. فهذا النموذج الراقي والفريد في التعامل مع المسيحيين يشير إلى مدى احترام رسول الله والمسلمين من حوله للمسيحيين وعقائدهم وصلواتهم، ويشير إلى عمق العلاقة التي أَرادها رسول الله ﷺ، وأَرادها المسلمون معه، فهذا رسول الله ﷺ يحاور المسيحيين في المسجد، ويصلُّون فيه صلاتهم، وكما أن هذا المشهد يُبرز عظمة رسول الله ورُقيته في التعامل مع أهل الكتاب، يُشعُرنا نحن المسلمين بالخشوع والحياء؛ إذ لم نستن بسنة النبي محمد ﷺ ونقتف أثره في هذا الشأن.

(١) البيهقي، دلائل النبوة، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ٣٨٤/٥. ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨٢م، ٦٣٠/٣. الصالح، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م، ٤٢١/٦.

• النموذج الثاني:

عندما حزن المسلمون لهزيمة الروم المسيحيين أمام الفرس الوثنيين، هذا الحزن يعبر عن التعاضد العاطفي والمشاركة الوجدانية، والمحبة التي كان يُكنُّها المسلمون في تلك المرحلة للمسيحيين؛ لكونهم أهل كتاب، وقد سجّل القرآن الكريم هذا المشهد الراقي في آيات بينات في سورة سميت بـ «سورة الروم»؛ لتبشّر المسلمين بانتصار الروم (المسيحيين) على الفرس (الوثنيين) بعد بضع سنين. قال تعالى: (ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) [الروم: ١-٥]،
ألا يجعلنا هذا المشهد نفكر بطريقة مختلفة بعيداً عن التعصب والكرهية والأحقاد كما يفعل كثيرٌ منا في هذه الأيام؟^(١)

• النموذج الثالث:

حين اشتد الإيذاء بصحابة رسول الله ﷺ، فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن أرسل المسلمين إلى الحبشة؛ هرباً من طغيان قريش، وقال لهم حينها: «لَوْ حَرَجْتُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظَلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، وَهِيَ أَرْضٌ صَدِيقٌ، حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرْجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ...»^(٢)، وقد كان النجاشي مسيحياً، ونزلت فيه الآيات التي تحدثت عن تعاطفه مع ما قرأه عليه جعفر بن أبي طالب، رئيس وفد المسلمين المهاجرين إلى الحبشة، مما ورد في القرآن الكريم عن السيدة مريم والسيد المسيح، قال تعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِيَّسِينَ وَرُهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (82) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (83) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (84) فَأَتَتْهُمْ أَلْفُ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (85)) [المائدة: ٨٢: ٨٥]. رأيتم العلاقة المتبادلة بين المسلمين والمسيحيين في هذا النموذج الفريد، فمن جانب المسلمين بدا لهم الجانب الأمني الاستراتيجي عندما اختار لهم رسول الله ﷺ أن يذهبوا إلى الحبشة، والمبررات: أن مَلِكَهُمْ عَادِلٌ قَوِيٌّ لَا تُظَلَمُونَ عِنْدَهُ، وَأَنَّ الرَّعِيَةَ - المسيحيين -

(١) القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، ١٤ / ١ - ٨ بتصرف. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" تحقيق: د. بشار عواد معروف، عصام فارس الحرساني، المجلد السادس "القصص: الجاثية"، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١٣١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ٦ / ٩١ - ٩٢.
(٢) ابن هشام، سيرة ابن هشام، ضبط الشيخ/ محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار الفكر، د.ت، ٤٣/١. وغيره من المصادر الكثيرة التي أجمعت على هذا الأمر.

يمتازون بالصدق: (وهي أرض صدق). ومن جانب النجاشي بدت عاطفته الجياشة جرّاء ما سمع من قرآن فيه ذِكْرٌ لمريمَ البتول وعيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، ونال الجائزة على صنيعه مرتين:
الأولى: عندما نزل في شأنه قرآنٌ يُتلى إلى يوم القيامة، يتحدث عن رَقَبته وعاطفته وإقراره بالحق.
الثانية: أنه بعد ما مات وعلم رسولُ الله نبأ موته، صَلَّى عليه صلاةً الغائب؛ تقديراً له، ولدوره في نُصرة الإسلام، وحماية المسلمين. هذا إضافةً إلى ما كان يربط بين رسول الله ﷺ وجاره اليهودي من وشائج المودة والبر والقسط، وزواجه من (مارية) التي أُهديت إليه من مصر، وقد كانت في البدء على دينها؛ إذ كانت مسيحيةً. هذه النماذج لتعبّر بصدق عن حضارة هذا الدين العظيم، الذي جاء به الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، والسراج المنير، سيدنا محمد ﷺ

✦ العلاقات الإسلامية المسيحية في العصر العباسي

امتدت العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في العصر العباسي، واتخذت طابعاً فريداً؛ حيث إنه لم يسجل لنا التاريخ أية أحداثٍ تدلُّ على عنصريةٍ، أو طبقيةٍ، أو استعلاءٍ، في التعامل بينهما في ذلك العصر، بل على العكس، التاريخ يحدثنا أن المسيحيين أسهموا إسهاماتٍ كبيرةً في بناء الحضارة الإسلامية، وأنهم بذلوا جهودهم في ترجمة التراث الحضاري اليوناني، والذي كان عاملاً مُهمّاً في بناء العقل المسلم وقتئذٍ.

● براءة الدين من تخلف أتباعه:

لما قامت الدولة العباسية وازدهرت، سعى المترجمون المسيحيون السريان لترجمة التراث الحضاري اليوناني، من علوم وفلسفة ومنطق، من اليونانية إلى السريانية، ومنها إلى العربية، وقد فطن الخليفة العباسي المستنير المأمون إلى أهمية الترجمة؛ فأسس بيت الحكمة، وشجّع المترجمين المسيحيين على الترجمة، وأجزل لهم الحوافز، وترتّب على حركة الترجمة الكبرى تلك؛ تمثّل المسلمين للتراث اليوناني الحضاري^(١)، فتسرّبت قيمه العقلية إلى البنية العقلية للمسلمين، فجاءت الفلسفة الإسلامية محاولة التوفيق بين مُعطيات الدين وما انتهى إليه العقل عند اليونان موسى^(٢)، وبعد أن درس المسلمون الطب والهندسة وغيرها من علوم اليونان، أسهم المسلمون بدور في تلك العلوم، فكان ابن الهيثم، والخوارزمي، والرازي، وابن سينا، وغيرهم، كما استخدم علماء الكلام المنطق الأرسطي في الدِّفاع عن العقيدة الإسلامية، إذن: ففي مجال تطبيق تعاليم الإسلام وحثّه على إعمال العقل في تدبُّر آياته المقروءة وآياته المنظورة، وحثّه على إعمار الأرض والتزوّد بكل أسباب التقدّم الحضاري على أساس أن الإسلام ليس ديناً فقط، ولكنه دين وحضارة، استطاع المسلمون الانفتاح

(١) البهي، د. محمد، الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٩٤٨م، ١/ ٢٦٢-٣١٦ "حيث عقد البهي بحثاً مهماً بعنوان: الترجمة والمترجمون."

(٢) موسى، محمد يوسف، بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد والعصر الوسيط، نشر مؤسسة هنداي، القسم الأول، ص ٤٥ - ٧٩ "حيث عقد فصلاً كاملاً أسماه: التوفيق عند سابقني ابن رشد".

على ثقافات الآخرين، والتزوّد بمبادئهم الحضارية؛ تطبيقاً لقوله ﷺ: «الحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ»^(١)، ولم يجد المسلمون غضاضة في الاستعانة بالترجمين المسيحيين في سبيل هذا العمل الجليل، وبفضل تعاليم الدين الحنيف، وبفضل أناس عرفوا قيمة العقل والثقافة والعلم، فانفتحوا على ثقافات الآخرين؛ ازدهرت الحضارة الإسلامية، واستوعبت التراث الحضاري السابق عليها تاريخياً، والتي تمثلت في: الفلسفة والمنطق والطب والهندسة، فلما ضعّف هذا الألق الوهّاج، وتراجعت قيمة العقل، وحُورب المنطق؛ بدعوى أنه زندقة، كما أُثِر عن ابن الصلاح وابن تيمية: (من تمنطق فقد تزندق)^(٢) وأغلق باب الاجتهاد في النَّصِّ على يد ابن تيمية، وأخذ بظاهر النَّصِّ، ورفض التّأويل وأنكر المجاز، حدّث تراجع كبير في الحضارة الإسلامية.. كالذي حدث تماماً بتمام عندما اختفت تعاليم المسيح الحقّة، وتضاءل الإقبال على الإنجيل كمصدر موثوق للمسيحيين، واستعاض المسيحيون عنه بنصائح رجال الدين (الإكليروس) وإرشاداتهم وتعاليمهم التي تغرس في نفوس المسيحيين التخلّي عن الحياة الدنيا، وأن هذا العالم الفاني لا يستحق أن نكون فيه، وعلى المسيحي الحقيقي أن يُعِدَّ نفسه لحياة ما بعد الموت، فلا يهتم بشؤون الحياة؛ لأن الكل باطل، ولا منفعة فيه، وألحّت الكنيسة على هذا التعليم، فانصرف الناس عن الدنيا، وارتفعت منزلة (الإكليروس)، فهم يُعلّمون ويحلّلون ويحرّمون كيفما شاءوا، وازدادت سلطاتهم حتى على الملوك والأمراء والحكّام، وفسّروا الكتاب المقدّس تفسيراً يناقض العلم، فاضطّهدوا كل عالم صرّح بنظرية علمية، أو كشف يروونه ضدّ نصوص الكتاب المقدس، فسادت الخرافات والجهل والفقر والمرض، وهذا يعني أن الحضارة ضعفت، بل انحطّت، ليس بسبب المسيحية (كدين سماوي) ولكن بسبب سلطة رجال الدين آنذاك.^(٣) إذن: فكل من الإسلام والمسيحية (كدينين) برآء مما أصاب كل من الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية من ضعف وهوان وانحطاط، وإن أصابع الاتهام تُشار إلى سوء الفهم والتطبيق معاً لتعاليم الدينين، وههنا نقف على عتبات بيان العلاقات الإسلامية المسيحية في العصور الوسطى والتي وصفها المؤرخون بالعصور الكنسية المظلمة.

✻ **العلاقات الإسلامية المسيحية في العصور الوسطى** ذكرت من قبل أن العلاقات الإسلامية المسيحية لم تتخذ نمطاً واحداً، ولم تسر على وتيرة واحدة، ولكنها تأرجحت بين المودة والقبول والسلام والتعاون

(١) أخرجه الترمذي . وغيره . من حديث أبي هريرة ، مرفوعاً، أبواب العلم، باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ٤/٣٤٨، (٢٦٨٧) وسنده وإن كان فيه ضعف إلا أن له شواهد من حديث زيد بن أسلم، ومن حديث سعيد بن أبي بردة، وغيرهما، وبكفيه شاهداً وحضاً على طلب الحكمة

(٢) الزهيري، حسن أبو الأشبال، شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، مجلد ١٨، صفحة ١٨، جامع الكتب الإسلامية.

(٣) القرضاوي، د. يوسف، الإسلام والعلمانية وجهها لوجه، مكتبه وهبه، ط ٧، ١٩٩٧م، ص ٥١-٥٣. قطب، محمد، مذاهب فكرية معاصرة، ط دار الشروق، ط ٧، ١٩٩٣م، ص ٢٥ وما بعدها "حيث عقد المؤلف فصلاً كاملاً عن طغيان الكنيسة ورجال الدين المسيحي"

أحياناً، والكراهية والبغضاء والنفور أحياناً أخرى.. وبان لنا أن أزهى عصور الالتقاء الإسلامي المسيحي، والتعاون البناء كان عصر النبوة، وضرينا لذلك الأمثال، إلا أن العصور الوسطى قد تغير فيها وضع العلاقة بينهما، وبدت بوادر الشَّحناء والبغضاء والكراهية بين أتباع المسيحية والإسلام، ولم يكن ذلك انعكاساً للدين ذاته، وإنما هو إفرازٌ للمشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الطاحنة في تلك الآونة؛ نتيجة حملات التخريب والتدمير، التي شنتها دول الغرب على بلاد الشرق والعالم العربي؛ بهدف كشف موارد الثروة في بلاد الشرق واستغلالها، ونقلها إلى الغرب، وإضعاف مستوى الشرق الاقتصادي، والحرص على تخلفه؛ ليكون مجرّد سوق لمنتجاتهم الصناعية، التي تقدموا فيها بما نهبوه من موارد وثروات من بلاد الشرق، ولكي تتحقق هذه الأهداف اتخذوا في سبيلها وسائل عديدة، منها:

١- إظهار التدين المغشوش.

٢- ادعاء أن هذا الزحف إلى بلاد الشرق إنما هو من أجل نُصرة الصَّليب، وإعلاء شأن المسيحية، حتى أشاعوا. زوراً. أنها حرب دينية صليبية، والحق: أنها بعيدة كل البعد عن الدين، ولا علاقة لها بنُصرة الصَّليب من قريب أو بعيد؛ إنها في الحقيقة حرب اقتصادية استغلالية سياسية، وليست حرباً دينية.

٣- استغلال بعض رجال الدين المسيحي في الغرب لخدمة أهدافهم، ومن يك في ريبٍ من ذلك، فليقرأ ما ذكره البابا (أربان الثاني) في خطبته التحريضية التي ألقاها في مدينة (كليرمونت) بفرنسا؛ حيث دعا فيها القوى الأوروبية الصَّليبية إلى القيام بالحملة المسعورة ضد الإسلام، قائلاً: (لا تدعوا شيئاً يقعد بكم، من أملاككم أو من شئون أسركم؛ ذلك لأن الأرض التي تسكنونها الآن والتي تحيط بها من جميع جوانبها البحار، وقمم الجبال، ضيقة لا تتسع لسكَّانها الكثيرين، وتكاد تعجز عن أن تجود بما يكفيكم من الطعام، ومن أجل هذا يذبح بعضكم بعضاً، وتتحاربون، ويهلك الكثيرون منكم في الحروب الداخلية والخارجية^(١)).

٤- توظيف الاكتشافات العلمية، والتطور الصناعي والتقني، في تدعيم الهيمنة الاستعمارية، واتساع رقعتها، وتبرير تصرفاتها، فظهرت (النظرية البيولوجية السياسية)، ومضمونها: أن للدول الكبرى حقاً في التهام الدول الصغرى، وأن الشعوب الصغيرة يجب أن تموت وتفتى أمام الدول الكبيرة، هذا ما أكده المفكر الفرنسي (أرنست رينان) عندما أعلن: (أن الأوروبي خُلِق للقيادة،

(١) محفوظ، د. محمد، الإسلام والغرب وحوار المستقبل، الدار البيضاء، نشر المركز الثقافي العربي، ط ١٩٩٨م، ص ١٣. عباس، د. محمد عبد العاطي، الاتجاه الاستعماري في الفكر الإسلامي، ص ٢٣. محمود، د. علي عبد الحليم، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، ط إدارة النشر والطباعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، القسم الأول، ص ١٠٨ وما بعدها بتصرُّف.

كما حُلِقَ الصَّبِيُّ للعمل في ورشة العبيد..) وصحبت هذه النظرية نظرية أخرى تسمى: (نظرية الأرض أو الملك المباح) التي تعني: إباحة استعمار الأقاليم التي تسكنها شعوب متخلفة عن ركب الحضارة، وقد كتب بعض المستشرقين كتباً يوضحون فيها النظرية البيولوجية العرقية التي حاول المستعمرون تبرير أعمالهم بها، فكتب كوفيه: (مملكة الحيوانات) وكتب غوبينو: (مقالة في التفاوت بين العروق الإنسانية) وكتب روبرت نوكس: (عروق الإنسان السوداء) وكتب غوستاف لوبون: (القوانين النفسية لتطور الشعوب)، فهذه الكتب وغيرها تهدف إلى تكريس مفهوم: (أن الشرق ينتمي بيولوجياً إلى عِرْقٍ محكوم، وينبغي أن يُحكم، وهذا قَدْرُهُ وَمَصِيرُهُ)^(١) بسبب هذا كله لم تكن العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في بلادنا علاقةً سويةً، بل شابها نوع من القُتور، المتدرج إلى الكراهية أحياناً.

❖ العلاقات الإسلامية المسيحية في العصر الحالي

• دور المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني:

ظَلَّت العلاقات الإسلامية المسيحية متأرجحةً، تأخذ طابع المودة حيناً، والترُّبُّص حيناً منذ العصور الوسطى، وما أحدثته الحروب الاستعمارية من ثُلْمَةٍ كبيرةٍ، وشَرِّحٍ كبيرٍ في العلاقات الإسلامية المسيحية، وظَلَّت الكنيسةُ الرسمية صامتةً عن إصدار أية وثيقةٍ رسميةٍ فيما يتعلق بالعلاقات الإسلامية المسيحية، حتى وقت انعقاد المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، في الفترة ما بين ١٩٦٢م: ١٩٦٥م، والذي وصفه رفعت بدر - رئيس المركز الكاثوليكي للإعلام في الأردن - بقوله: (المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني ثورة وثروة؛ هو ثورة على الصورة القائمة للدين، والتي كان يميزها الانغلاق والانحسار في الشؤون الروحية والعقائدية.. وقد أتت الثورة لتكون اليوم ثروةً بين يدي الكنيسة في العالم، بروحها ووثائقها وانفتاحها، وما زالت الكنيسة إلى اليوم ترجع إلى ثروتها تلك... لتقول بأن لها صوتاً تقوله، ودوراً تؤديه، كعلامة للوحدانية، وأداة للسلام، وسط العالم، وبين الشعوب)^(٢)؛ حيث أصدر المجمع وثيقة تاريخية، فتحت الأبواب واسعةً لتعاون الكنيسة مع الأديان، والتقاليد الدينية الأخرى^(٣). وفيما يتعلق بالدين الإسلامي والمسلمين، فإن الوثيقة أعلنت دون مواربة أو تورية ضرورة الحوار مع المسلمين الذين يؤمنون بالله الواحد، ويتوجهون إليه بالعبادة ويؤمنون باليوم

(١) محفوظ، د. محمد، الإسلام والغرب وحوار المستقبل، الدار البيضاء، نشر المركز الثقافي العربي، ط ١٩٩٨م، ص ١٣-

١٤.

(٢) بتصرف: المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني وحوار الأديان، رفعت بدر، ضمن أعمال مؤتمر الأزهر ومجلس حكماء المسلمين المنعقد بالقاهرة خلال يومي ٢١، من جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ. ٢٨ من فبراير، ١ مارس ٢٠١٧م بعنوان: الحرية والمواطنة.. التنوع والتكامل، ص ٤٣.

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٤٤.

الآخر، فجاء في الوثيقة ما نصُّه: (.. وتنظر الكنيسة بعين الاعتبار- أيضاً إلى المسلمين الذين يعبدون معنا الإله الواحد الحي القيوم الرحيم، ضابط الكل، خالق السماء والأرض، المكلّم البشر؛ ويجتهدون في أن يخضعوا بكلّيتهم لأوامر الله الخفية، كما يخضع له إبراهيم الذي يسند إليه بطيبة خاطر الإيمان الإسلامي، وهم يجلون يسوع كني، ويكرمون مريم أمه العذراء، كما أنهم يدعونها أحياناً بتقوى، علاوة على ذلك أنهم ينتظرون يوم الدين، عندما يثيب الله كل البشر القائمين من الموت، ويعتبرون أيضاً الحياة الأخلاقية، ويؤدون العبادة لله، ولا سيما الصلاة والزكاة والصوم) فهذا البيان يعدُّ نقلة نوعية في تاريخ العلاقات المسيحية الإسلامية، خاصة من الجانب المسيحي؛ ذلك أنه يؤكد على أمرين عظيمين:

الأمر الأول: أن المسلمين يعبدون الله الواحد، ويحلّون المسيح عليه السلام، ويكرمون أمّه مريم العذراء.
الأمر الثاني: التصريح بالخلاص أو النجاة في الحياة الدنيا وفي الآخرة الحياة الأبدية لغير المسيحيين، ومنهم: المسلمون بالطبع، وهذه تعد من النقاط الخلافية الحدية بين الكنيسة الكاثوليكية وكنائس الطوائف الأخرى، خاصة الكنيسة الأرثوذكسية المرقسية، من ثمّ، ندرك قيمة هذا الإعلان الصريح والجريء في الوقت ذاته، وتبرز أهمية هذه الوثيقة الصادرة من المجمع الفاتيكاني الثاني في تشجيع أصواتٍ أخرى تأتي من عمق الكنيسة ومن داخلها؛ لتعلن الاعتراف بنبوّة سيدنا محمد ﷺ، في ظلّ التعاليم المسيحية، وذلك لخلق فرصة أكبر للحوار مع الإسلام؛ حيث شبّه (مونتغمري وات) سيدنا محمداً ﷺ بأنبياء العبرانيين في كتابه: (حقيقة الدين في عصرنا) وأن وظيفة سيدنا محمد ﷺ تشبه وظيفة موسى عليه السلام؛ حيث تم بواسطتهما نقل شريعة إلهية لشعبيهما، ثم عقد - بعد هذا المجمع الفاتيكاني الثاني المهم - مؤتمرات وندوات عديدة، وصدرت بيانات عنها هائلة، تصب جميعها في ضرورة الحوار، والعيش المشترك، تحت راية المواطنة، والإخاء، والاحترام المتبادل، خاصة في ظل وجود أسس إيمانية وقواسم مشتركة إنسانية، وقيم حُلقية عالمية، كالتآخي، والتآزر، واحترام حقوق الإنسان.

المبحث الثالث

التعايش السلمي في سلطنة بروناي دار السلام.

مما هو معلوم أن سلطنة بروناي دار السلام تنطلق في كل شئونها "السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية والتعليمية" وفقاً للتعاليم الإسلامية بمعتقد مذهب أهل السنة والجماعة، بحسب الدستور، وإعلان الاستقلال.. وأيضاً بحسب المبدأ الأساس الذي قامت عليه السلطنة (MIB) أي Melayu Islam "Beraja" باعتبار الإسلام هو المرشد الرئيس للمجتمع البروناوي.. فمن هذا المنطلق لتطبيق تعاليم الإسلام حرصت بروناي دار السلام أن تكون في مقدمة الدول الإسلامية الراعية لمبدأ التعايش السلمي واحترام

قيمة الاختلاف بين مكونات المجتمع البروناوي، خاصة وأن المجتمع البروناوي مجتمعٌ يضمُّ عرقياتٍ مختلفةً، أشهرها وأكثرها عدداً مجموعة الملايويين، فهم أكبر مجموعة عرقية، ثم يليهم الصينيون، والقبائل المحلية الأخرى مثل: قبيلة إيبان - وقبيلة دوسون - وقبيلة بيسايا - وقبيلة موروث، وغيرهم^(١)... وبالطبع هذه العرقيات المختلفة يتبعها ديانات مختلفة، فسكان البلاد الذين يعتنقون الدين الإسلامي يمثلون أغلبيةً كبيرةً في المجتمع البروناوي حيث تتجاوز نسبتهم ٦٧٪ من المجتمع البروناوي، أما البوذيون فنسبتهم في المجتمع البروناوي حوالي ١٣٪. وأما المسيحيون فنسبتهم في المجتمع البروناوي حوالي ١١٪، واللادينيون "المفكرون الأحرار" نسبتهم ٧٪.. إذن فنحن أمام تنوعٍ ملحوظٍ ومكوناتٍ عدّة للمجتمع البروناوي، الأمر الذي يتطلب التعامل الحذر حتى يبقى بنیان المجتمع سليماً وقوياً ولا يكون عرضة - لا قدر الله - للانحلال أو التفسخ، وهذا هو المناخ الملائم والتربة الخصبة للتطرف الفكري والانحراف السلوكي والإرهاب المقيت.. فلا مناص إذن من وجود صيغة واضحة تضمن بقاء المجتمع على هيئته متماسكاً وهي "التعايش السلمي واحترام قيمة الاختلاف". والواقع يؤكد على أن سلطنة بروناي قد نجحت نجاحاً باهرًا في ترسيخ مبدأ التعايش السلمي واحترام الآخر، انطلاقاً من تعاليم الإسلام وتأسيساً على البعد الحضاري لمذهب أهل السنة والجماعة.. فالإسلام يدعو إلى استقرار المسلمين واستقرار غيرهم ممن يعيشون معهم في مجتمع واحد، ممن يختلفون معهم في الدين، أو الجنس، أو العرق، أو المذهب.. فالتماسك الاجتماعي وتحقيق السلام المجتمعي لا يشترط معه وحدة الدين والعرق والجنس؛ لأنه شرط أقرب إلى المستحيل، حيث إن الاختلاف سنة كونية وضرورة حياتية، وإرادة إلهية يستحيل إلغاؤها.

التعايش السلمي في مواجهة التيارات الإلحادية:

إن من أهم المهمات، وأولى الأهداف التي نتطلع إليها نتيجة التعاون الإسلامي المسيحي، وتكريس مبدأ التعايش السلمي؛ الوقوف صفاً واحداً في محاربة التيارات الإلحادية، والفلسفات المادية، والأفكار المتطرفة التكفيرية، والأعمال الإرهابية، التي بدأت تطل برأسها في مجتمعاتنا، وبلداننا، وأوطاننا، ولا يخفى على راصدٍ، ومطلعٍ على أحوال بعض شبابنا، وبعض مؤسساتنا التعليمية كالجامعات والمدارس. خطر التيار الإلحادي الساري في عقول بعض شبابنا المتمرد على القيم، بدعوى الحرية غير المسئولة، والمؤدية إلى الفوضى والعشوائية في الفكر والسلوك. إن هذا يفرض علينا، - علماء الدين الإسلامي ورجال الدين المسيحي - وعلى المخلصين من ذوي الفكر والثقافة والفن الهادف، التصدي لهذه الأفكار الهدامة، والتيارات المنحرفة بكل سبيل.

(١) <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%>

الختامة:

• أهم نتائج البحث:

أولاً: إن الحضارة الإسلامية التي أسعدت البشرية قرونًا طويلة وأزمنة عديدة كانت محضناً آمناً للديانات والثقافات، وعاش أصحاب الديانات المختلفة والمذاهب المتعددة محافظين على عقائدهم وحررياتهم دون تطاول عليها، أو ازدراء لها، أو حجر لتعاليمها.

ثانياً: إن اتخاذ الشرائع السماوية والتعددية الدينية ذريعةً للشقاق والاختلاف والتناحر وإراقة الدماء، عبثٌ وافتراءٌ على الشرائع الدينية ذاتها.

ثالثاً: العلاقات الاجتماعية في الإسلام مؤسسة على مبدأ التعايش السلمي، بين الفرقاء في الدين أو المذهب أو العرق.

رابعاً: يقرر الإسلام أن اختلاف التنوع سنة كونية، وضرورة حياتية، وثراء حضاري، لا يمكن إلغاؤه.

خامساً: التعايش السلمي "مبدأ" طبقه الرسول ﷺ في علاقاته مع المخالفين في المعتقد "المسلمين".

• فهرس المراجع

القرآن الكريم

١. ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠١ هـ - ١٩٨٢ م.
٢. ابن هشام، سيرة ابن هشام، ضبط الشيخ/ محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار الفكر.
٣. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، سنن أبي داود، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٦ م.
٤. أبو زهرة، محمد، نظرية الحرب في الإسلام، مجلة دراسات إسلامية، العدد ١٦٠، ٢٠٠٨. كتاب الولاء والبراء والعداء في الإسلام، أبو فيصل البدراني، د.ت. إبراهيم محمد العنابي، قيم وأخلاق الحرب والإسلام، المحور.
٥. البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"، لبنان، بيروت، نشر: دار ابن كثير، ٢٠١٨ م.
٦. البدراني، أبو فيصل، كتاب الولاء والبراء والعداء في الإسلام، د. ت.
٧. البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
٨. بشار عواد معروف، عصام فارس الحريستاني، المجلد السادس "القصص : الجاثية"، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١ ١٣١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
٩. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، تفسير البغوي المسمى "معالم التنزيل"، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
١٠. البهي، د. محمد، الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٩٤٨ م.
١١. البيهقي، دلائل النبوة، تحقيق: د. عبد المعطي قلججي، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥ م.
١٢. الترمذي، سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: بشار عواد معروف، طبعة دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م.
١٣. تشابمان، القس. كولن ، القدس لمن؟ القدس والصراع العربي الإسرائيلي، ترجمة: نكلس نسيم سلامة، دار الأسقفية، القاهرة، ط ١ سنة ٢٠٠٨ م، ص ١٠٥.

١٤. حوار بين مسلم ومسيحي، بادرو كاتريجا، ديفيد شنك، ص ٧، ترجمة: دكتور/ إبراهيم نجم، نشر: دار الأسقفية بالقاهرة، ط ٢، سنة ٢٠١٤م، تقديم: د. علي جمعة.
١٥. خيرى، د. خديجة خيرى عبد الكريم، السلم الاجتماعي في ضوء وثيقة المدينة، السودان، مركز دراسات السلام والتنمية، جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم، عدد: ٢٢، ديسمبر، ٢٠٢١م.
١٦. الديبسي، محمد بن مصطفى بن عبد السلام، السيرة النبوية بين الآثار المروية والآيات القرآنية، رسالة دكتوراه، القاهرة، كلية الآداب - جامعة عين شمس، إشراف: أد. عفت الشراقوي، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.
١٧. دحمان، د. عبد الحق، أنسنة الحرب في الإسلام وعلاقتها بالقانون الدولي الإنساني، تركيا، إسطنبول، مركز المجد للبحوث والدراسات، نشر ٢٠٢٣م.
١٨. الدقس، كامل سلامة، دولة الرسول من التكوين إلى التمكين.
١٩. الزهيري، حسن أبو الأشبال، شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، مجلد ١٨، جامع الكتب الإسلامية.
٢٠. السديري، توفيق بن عبد العزيز، الإسلام والدستور، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط ١، ١٤٢٥ هـ.
٢١. الشبلي، إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الجنيني، صحيح السيرة النبوية، تقديم: د. عمر سليمان الأشقر، راجعه: د. همام سعيد، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط: ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
٢٢. الشعيبي، أحمد قائد، وثيقة المدينة، المضمون والدلالة، مقدمة الأستاذ عمر عبيد حسنة.
٢٣. الصالحي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.
٢٤. الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" تحقيق: د. بشار عواد معروف، عصام فارس الحارستاني، المجلد السادس "القصص: الجاثية"، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٣١٥ هـ - ١٩٩٤م.
٢٥. العراقي، الإمام الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين، شرح التبصرة والتذكرة، تحقيق: عبد اللطيف الهميم والشيخ ماهر ياسين فحل، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٢م.
٢٦. عمر، د. السيد، وثيقة المدينة المنورة، الدستور الانساني الأول، مصر، جامعة حلوان.
٢٧. العمري، د. أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.
٢٨. الغضبان، منير محمد، فقه السيرة النبوية، السعودية، جامعة أم القرى، ط ٢، ١٤١٣ هـ.
٢٩. قدور، سالم، حرب الإسلام حرب عادلة واعية، مجلة الإحياء، العدد: ١٤.
٣٠. القرضاوي، د. يوسف، الاسلام والعلمانية وجهها لوجه، مكتبه وهبه، ط ٧، ١٩٩٧م.

٣١. القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
٣٢. قطب، محمد، مذاهب فكرية معاصرة، ط دار الشروق، ط٧، ١٩٩٣ م.
٣٣. كرمي، أحمد عجاج، الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه، دار السلام، القاهرة، ط ١، ١٤٢٧ هـ.
٣٤. المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني وحوار الأديان، رفعت بدر، ضمن أعمال مؤتمر الأزهر ومجلس حكماء المسلمين المنعقد بالقاهرة خلال يومي ٢٠،١ من جمادى الآخرة ١٤٣٨ هـ - ٢٨ من فبراير، ١٧ مارس ٢٠١٧ م بعنوان: الحرية والمواطنة.. التنوع والتكامل.
٣٥. محفوظ، د. محمد، الإسلام والغرب وحوار المستقبل، الدار البيضاء، نشر المركز الثقافي العربي، ط ١٩٩٨ م.
٣٦. محمود، د. علي عبد الحليم، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، ط إدارة النشر والطباعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
٣٧. مؤسسة يقين للدراسات والبحوث الإسلامية، الجهاد كدفاع: نظرية الحرب العادلة في القرآن والسنة "دراسة موسعة أجرتها" August 28, 2018
٣٨. موسى، محمد يوسف، بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد والعصر الوسيط، نشر مؤسسة هنداوي.
٣٩. الموقع الرسمي لدار الإفتاء المصرية: "www.dar.alefta.org"
٤٠. الهندي، إحسان، أحكام الحرب والسلام في دولة الإسلام، ط ١ دمشق: دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣ م.
٤١. <https://alimamaltayeb.com>
٤٢. <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%>
٤٣. <https://annabaa.org/nbanews/2012/04/001.htm>
٤٤. <https://yaqeeninstitute.org/read>
٤٥. <http://www.alifadlallah.net>